|  |
| --- |
| **يوحنا المعمدان** |
|   |   |
| **By Victor A, Tawadrose, M.D.**  |
|   |   |
|   |   |
| يقول عنه الوحي أن البرية مسكنه والعسل والجراد مأكله ومن وبر الإبل ملبسه ومن الجلد صنع مئزره. متي 3:4 ومرقس 1:6,كان صريحا لا يحابي الوجوه. جريئا لا يخشي الحكام والملوك. فهو الدي قال لهيرود س ( حاكم بمطلقه) أنه لا يحل له أن يأخذ إمرأة أخيه. متي 14:4 ومرقس 6:8 ولوقا 3:19 وهو الذي وبخ الفريسيين والصدوقيين قائلا لهم ٌيا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي متي 3:7 ولوقا 3: ويقول عنه السيد المسيح ، أنه لم يقم بين المولود ين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. متي 11:11 ولوقا 7:28. أما يوحنا فيقول عن نفسه أنه صوت صارخ في البرية ،قوموا طريق الرب. يوحنا 1:23. وُلد يوحنا المعمدان من سلالة كهنوتية ، فأبوه زكريا كان كاهنا من فرقة أبيا. وأمه كانت أليصابات. وكلاهاما كانا من نسل هارون أبي النسل الكهنوتي كما يقول الوحي الكتابي في خروج 40 :12-15. وكانا يسكنان في مد ينة يهوذا.. وكانت ولاد ته قبل ولادة السيد المسيح بستة أشهر ، كما هو واضح في لوقا 1:36 ، وأيضا عند ما زارت العـذ راء مريم أليصابات إرتكض الجنين في بطنها. لوقا 1: 41-44. وكلنا نعرف قصة ولادة يوحنا المعمدان وظهور الملاك لزكريا أبيه عند ما أصابته القرعة أن يد خل إلي هيكل الرب ليبخر. لوقا 1: 8-25 أما تسميته بيوحنا فلم تكن عـند ولاد ته ، فالوحي الإلهي واضح كل الوضوح في هذا الأمر إذ أن الملاك عندما ظهر لأبيه زكريا في الهيكل ، قال له أن أليصابات إمرأته ستحبل وتلد له إبنا وتسميه يوحنا لوقا 1: 13. ثم ولدت أليصابات وفي الوم الثامن جاء وا ليختنوا الصبي وسموه بإسم أبيه زكريا, وهنا يقول الوحي ٌ فأجابت أمه وقالت لا بل يسمي يوحنا." لوقا 1: 59،60. إذن فمن أين جاءت كلمة المعمدان ؟ كان من عادة اليهود أن يُدعي الإنسان بصنعـته أو بماذا يعمل. فمثلا يوسف النجّار أو سمعان الدبّاغ الذى كان بطرس نازلا عنده عندما أرسل كورنيليوس قائد المئه ليستدعـوا بطرس من هناك ( أعمال 10:6 ،32 ).إذن فيوحنا لُقب بالمعمدان لأنه كان يعمّد الناس بمعمودية التوبه كما يقوك الكتاب في متي 3: 6،7 ومرقص 1: 4،5 ولوقا 3: 3 وأعمال 13: 24.أما لهؤلاء الذين يعتقدون أن المعمودية هي عملية غـسـل أو تنظيف جسدى من الخطايا ، فقد ذُ ُكرت شواهد كثيرة تعـني معـني الغسـل أو التنظيف في كلا العهدين القديم والجديد ، لكن لم تُذ كر كلمة المعـمودية بهذا المعني عل الإطلاق. إذن ما معني المعمودية ؟ هذا سأوضحه بعد قليل .ويقول بعض المفسرون أن يوحنا المعمدان وإن ذُكر في العهد الجديد إلا أنه ينتمي إلي العهد القديم ، وذلك للأسباب الآتية :-  |
|    1- |  أنه وُلد قبل السيد المسيح وهذا معناه العهد القديم . وأرد علي هذا بأن كلمة العهد القديم معناها العهد أو الميثاق الذي أبرمه الله مع إبراهيم في القديم. |
|   |   |
|    2 -  |  أنه كان نبيا تكلم وتحدث عن السيد المسيح كبقية الأنبياء في القديم. وأرد علي هذا بقولي أنالسيد المسيح لم يأت, ليكون حدا فاصلا بين زمنين إذ أن الله كما أعطي وعده الأول أو القديم لإبراهيم ، أعطي وعده أو عهده الجديد للبشرية في شخص إبنه المتجسد يسوع المسيح. |
|   |   |
|    3 -  | أنه جاء ليُعـد الطريق أمام السيد المسيح كما ورد في أشعياء 40 :3 ومتي 3 : 3 ؛ 11: 10 ومرقص 1 : 3 ولوقا 3 : 4 ؛7 : 27 . وهذا معـناه أنه فعلا جاء للخدمة قبل السيد المسيح وعـليه فهو ينتمي للعهد القديم . وهنا أقول أيضا أن مفهومهم الزمني عن العهدين خطأ . |
|   |   |
|    4 -  |  بما أن المسيح الرب هو خاتمة الأنبياء ، إذن فأي نبي آخر لا بد وأن يكون قبله . وهكذا لا بد وأن يكون يوحنا المعمدان قبله ، أي في العهد القديم . وهذه حقيقة جزئية إذ أنه فعلا جاء قبل المسيح لكنه لا ينتمي إلي عهد قديم أو جديد إذ أن المسيح الرب كما ذكرت آنفا لم يأت, كفاصل زمني بين عهدين إذ أنه بتجسده وموته علي الصليب وقيامته كان هو نفسه العهد أو الميثاق الجديد . |
|   |   |
| وبالطبع هناك الجزء الآخر من المفسرين الذين يقولون أن يوحنا المعمدان وإن كانت هناك نبوة عنه في القديم ( راجع أشعياء 40 : 3 وملاخي 3 : 1 ، إلا أن إسمه لم يذكر إلا في العهد الجديد ، فلا يجوز إذن أن يُعـتبر أنه من العهد القديم . وأقول هنا أيضا أن المفهوم الزمني لكلا الفـئتين من المفسرين عن كلمة العهد سواء قديما أو جديدا هو مفهوم خاطئ . |
|   |
| وسواء هذا أو ذاك فالحقيقة باقية وهي أن يوحنا المعمدان كان يعمد بالماء للتوبة وغفران الخطايا كما ورد في متي 3 : 6 ، 11 ومرقص 1 : 4 ، 5 ولوقا 3 : 3 وأعمال 13 : 24 ، ولكن سيأتي بعده من يُعمد بماء ونار ولا يستحق أن يحل سيور حذائه كما ورد في متي 3 : 11 ومرقص 1 : 7 ، 8 ولوقا 3 : 16 ويوحنا 1 :27 وأعمال 13 . 25 . وكلنا نعـلم أن هذا هو المسيح الرب الذي تجسد لكي يحقق العـدل الإلهي في موت الإنسان جزاء لخطاياه إذ أن أجرة الخطية هي موت ( رومية 6 : 23 ) . |
|   |
| ولكي نفهم معمودية يوحنا المعمدان ينبغي لنا أن نرجع إلي إبراهيم أبي المؤمنين والوعد الإلهي له. فقد أمر الله إبراهيم بعـملية الختان ( تكوين 17 : 10 ) ، فهو يقول هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعـد ك " يُختن منكم كل ذكر " وفي عدد 11 يقول " فيكون علامة عهد بيني وبينكم " . أي أن الختان كان علامة. |
|   |
|  وبصرف النظر عن كون الختان عملية تطهير من الخطايا أو لا فإن الحقيقة باقية أن الختان علامة جسدية أمر الله بها لكي يُفرز بها شعبه عن بقية شعوب العالم . |
|   |
|  إذن فالختان هو عملية فرز لشعب الرب . ولذلك فقد فُرز إبراهيم للرب بالختان وهو في التاسعة والتسعين من عمره ( تكوين 17 : 11 – 27 ) بعملية الختان . |
|   |
| ويقول التاريخ والعهد القديم أن شعب إسرائيل نسي هذه الفريضة عندما تاه في البرية لمدة أربعين عاما . أي أن كل من وُلد من الذكور في البرية لم يُختن . إلا أن يشوع إبن نون صنع سكاكين من صوّان وختن الشعب كله ( أي الذكور ) قبل دخولهم أرض الموعد كما أمر الرب ( يشوع 5 : 2 – 9 ) . وكذلك أمر الرب بختان كل غريب دخل إلي اليهودية ( أي تهوّد ) كما ذُكر في تكوين 34 : 14 – 17 ، 22 ؛ وخروج 12 : 48 . ومن هذا يؤكد لنا الكتاب أن هذه ما هي إلا عملية فرز لشعب الرب عن بقية العالم . وكان اليهود يدعـون أنفسهم أهل الختان . وبالطبع لا تعني هذه الكلمة " أهل التطهير " بل كانت تعني الشعب المفرز للرب حسب العلامة الجسدية . |
|   |
| وإن كان الختان معـناه التطهير كما يعتقد البعض ، إلا أن الرب الإله أوصي بالإغتسال للتطهير والشواهد علي ذلك كثيرة ( خروج 29 : 4 ، 30 : 20 ، 40 : 12 ؛ ولاويين 15 ، 16 : 26 – 28 ، 17 : 15 ، 22 : 4 –6 ؛ وعدد 19 : 8 ) . |
|   |
| وبالطبع الأولي بالإنسان أن يغـتسل للتطهير من أن يُقطع جزء من جسمه . ثم أن الإغتسال شئ يمكن تكراره كلما لزم الأمر للتطهير . لكن الختان يحدث مرة واحدة في حياة الذكر مع أن الإنسان يحتاج للتطهير مرارا عديدة في حياته . ثم أن الطفل يًختتن في اليوم الثامن من عمره حيث لم يكن قد عمل خيرا أو شرا إلا ربما الصراخ الشديد عند ولادته إن كان هذا يُحسب خطية !. مع أن اليهود حينئذن لم يكن عندهم الإدراك الروحي كما لنا ألآن أن الخطية دخلت إلي العالم عن طريق آدم بالنسل كما ذكر الوحي في رومية 5: 12 . إذن ما فائدة الختان لهذا الطفل ؟ لا شئ بالطبع إلا كونه العلامة الجسدية التي تميزه بأنه من نسل إبراهيم مفروز لله . |
|   |
| وهكذا نرى أن الختان لم يُوضع من أجل التطهير بل للفرز كما ذكرنا آنفا . |
|   |
| والآن نأتي إلي الدور الذي لعـبه يوحنا المعمدان في هذه السلسلة الطويلة في عملية فرز شعب أو شعوب الرب عن بقية العالم . |
|   |
| لم يكن هناك أي شعور بالإثم أو الرغبة في التوبة عند ختان الإنسان في العهد القديم خصوصاا وأنه كان يختن وهو طفل في الوم الثامن من عمره . إذن فـلم يكن هناك أي أثر أو رد فعل روحي في حياة الإنسان إذ أن الإنسان المختتن ما زال يحلف ويسرق ويزني ويقتل ويعمل كل خطية كيفما يشاء ولم يكن للختان أي تأثير علي الإطلاق لشعور هذا الإنسان بخطيته وبالتالي إحساسه بالندم والتوبة وطلبته إلي الله لكي يرفع هذه الخطية عنه أو يغفرها له .  |
|   |
| وهنا نري أن الله أراد أن يُلفت نظر شعب إسرائيل إلي الختان الحقيقي الذي يعطيهم حياة روحية أفضل وهو ختان القلب بالروح ( رومية 2 : 29 ، وأفسس 2 : 11 ، وفيلبي 3 : 3 – 5 ، وكولوسي 2 : 11 ، 3 : 11) . |
|   |   |
| وهكذا أرسل الله يوحنا المعمدان كي يُمهد الطريق أمام وجهه لكي يعبر بالإنسان المفرز حسب الجسد من ناموس الجسد إلي ناموس الروح في الطريق إلي الحياة بالروح الذي سيأتي بعـد حسب قصده الرحيم في إبنه الحبيب الوحيد الذي سُرّ أن يسحقه بالحزن . |
|   |   |
|  وهكذا جاء يوحنا المعمدان يُعـمد الناس بمعمودية التوبة لا الروح ليهيئ الطريق أمام الرب ويقوللهم قوموا وإرجعـوا ، أعدّوا طريق الرب ، إصنعـوا سبله مستقيمة ( لوقا 3 : 4 ) من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ( لوقا 3 : 7 ) |
|   |   |
| ولم يصنع يوحنا المعمدان هذا من عنده بل من عند الله إذ يقول الوحي " كانت كلمة الله علي يوحنا بن زكريا في البرية " ( لوقا 3 : 2 ) . |
|   |   |
| ويقول الوحي أن الرب أراد أن يعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ( لوقا 1 : 77 ) .وإذ جاء المسيح في شبه الجسد من نسل ملوكي وهو نسل يهوذا كان يجب أيضا أن يكون رئيس كهنة حتي يتمم وعـد الرب بأنه كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق أي ملكا وكاهنا .والشواهد علي ذلك كثيرة :- |
|   |   |
|  + مزمور 110 : 4  |  " أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق ." |
|  + عبرانيين 5 : 6  | " كما يقول في موضع آخر أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة مكي صادق ." |
|  : 10  | " مدعوّا من الله رئيس كهنة علي رتبة ملكي صادق ." |
|  6 : 20 |  " حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرا علي رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إليالأبد ." |
|  7 : 11 | " فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال . إذ الشعب أخذ الناموس عـليه . ماذا كانتالحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن آخر علي رتبة ملكي صادق ، ولا يقال عليرتبة هارون." |
|  : 14  | " فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسي شيئامن جهة الكهنوت." |
|  : 15 | " وذلك أكثر وضوحا أيضا أن كان علي شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر ." |
|  : 17 | " لأنه يشهد أنك كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق ." |
|  : 21 |  " أقسم الرب ولن يندم ، أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق . " |
|   |   |
| إذن ، كما سبق وقلت أن السيد المسيح جاء من سبط يهوذا ( نسل ملوكي الذي جاء منه الملك داود ) ، وليس من سبط لاوى ( السبط الكهنوتي حسب الجسد ) . فكان يجب أن يحصل علي هذه الرتبة الكهنوتية بالمسح الروحي . وهذا هو ما حدث فعلا عندما جاء السيد المسيح إلي يوحنا المعمدان وأصر أن يعتمد قائلا له إسمح الآن لأنه يليق بنا أن نكمّل كل بر . (متي 3 : 15 ) . وهكذا فقد ضمّ السيد المسيح الإثنين في حدث واحد وهو الإعتماد بالماء والروح الذي نزل عليه كحما مة ( متي 3 : 16 ، و مرقس 1 : 9 ، ولوقا 3 : 21 ) . وهكذا حقق السيد المسيح ضم الحلقتين معا وهما العماد بالاماء والعماد بالروح القد س . |
|   |   |
| والسئوال هنا : " هل كان ينبغي للسيد المسيح أن يعـتمد بمعـمودية يوحنا التي هي للتوبة ومغفرة الخطايا ؟"  |
|   |   |
| والإجابة " لا بالطبع " لأن السيد المسيح لم يعرف خطية ( كورنثوس الثانية 5 : 21 ) إذن فلماذا يعـتمد إلا لأن يهيئ أفكار الناس إلي الختان الروحي أو العـماد بالروح القدس وليس بالماء . |
|   |   |
| إذن فيوحنا المعمدان جاء بالحلقة الثانية وهي حلقة الإتصال بين العهدين الزمنيين القديم والجديد . جاء بشئ قال له المعمودية لفرز شعب الله مع فرق كبير وهو أنه في هذا الفرز أو العـماد إبتدأ الإنسان يعترف بخطاياه ويتوب عنها ويطلب الغفران الشئ الذي لم يكن في القديم عندما كان الختان هو عملية الفرز الوحيدة لأولاد الله .  |
|   |   |
| الآن والآن فقط ، نجد أن عملية الفرز أو الختان قد حملت معني آخر جديد وهو الإقتراب من الله والندم علي الخطية وطلب الغفران وهو الإعتماد بالماء الذي قال عنه يوحنا المعمدان :" أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحل سيور حذائه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ( متي 3 : 11 ، ولوقا 3 : 16 ) . |
|   |   |
|   |   |
| وأما الإمتياز الأعظم لمعمودية يوحنا فهو المساواة بين الرجل والمرأة ، فالختان كان للذكور فقط ، أما المعمودية فكانت لكل إنسان ما دام يأتي بقلبه التائب ويطلب الغفران . |
|   |   |
| من كل ما تقدم يتضح أن الحلقة الثالثة في عملية الفرز أو الختان هي المعمودية بالروح القدس .والآن يليق بنا أن ننظر إلي هذه الحلقة :- |
|   |   |
| لنسمع ماذا قال المسيح الرب لتلاميذه في متي 28 : 19 " فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعـمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس " ، وفي مرقس 16 : 16 يقول :" من آمن وإعتمد خلص " . |
|   |   |
| والآن لنسمع ما قا له الرسل في هذا الصدد . بالطبع كل الكتاب موحي به من عند الله ، لكن عندما نري كل الشواهد معا نستطيع أن نفهم أكثر المقصود بالعماد في العهد الجديد :- |
|   |   |
| + | " وختان القلب بالروح لا الكتاب . هو الختان الذى مدحه ليس من الناس بل من الله ." رومية 2:29  |
| + | " أم تجهلون أننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمد لموته ." رومية 6 : 3 |
| **+** | " فدُفنّا معه بالمعمودية للموت حتي كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك أيضا فيجدة الحياة ." رومية 6 : 4  |
| **+** |  " لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ." غلاطية 3 : 27  |
| **+** |  " ها أنا بولس أقول لكم أنكم إن إختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا ." غلاطية 5 : 2 .  فهل بولس يعـصي الناموس أو يحرّض علي عدم إطاعته ؟ حاشا . إنه يريد فقط أن يوضح لأهلغلاطية أن الختان وفاعليته في الإ نتماء لشعب الله قد إنتهي بموت المسيح وحلول الروح القدسالذي هو ختان القلب الحقيقي وليس بختان الجسد ، وأن العلامة التي كانت قبلا في الجسد لفرزشعب إسرائيل لله ، هي الآن فعل الروح القدس في القلب لفرز ليس إسرائيل فقط بل كل من يؤمنبه من كل الشعوب .  |
| **+** |  " لذلك أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلا في الجسد المدعوين غرلة من المدعـو ختانا مصنوعا باليد فيالجسد . أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العا لم ، ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعـيدين صرتم قريبين بدم امسيح ." أفسس 2 : 11 – 13 وكأني ببولس يقول لهم : " فهل يلزمكم الختان الجسدي الآن ؟ " |
| **+**  | " لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ، ونفتخر في المسيح يسوع ولانتكل علي الجسد – مع أنيلي أن أتكل علي الجسد أيضا - إن ظنّ واحد آخر أن يتكل علي الجسد ، فأنا بالأولي من جهةالختان فمختون في اليوم الثامن من جنس إسرائيل ." فيلبي 3 : 3-5 . |
| **+** | " وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح . " كولوسي 2 : 11  |
| **+** |  " حيث ليس يوناني ويهودي . ختان وغرلة . بربري وسكيثي . عبد وحر ، بل المسيح الكل وفي الكل" فيلبي 3 :11 . |
|   |   |
| أما سفر الأعمال فهو مليئ بشواهد كثيرة عن حلول الروح القدس ومعـناه :-  |
|   |   |
| **+** | " وإمتلأ الجميع من الروح القدس ." أعمال 2 : 4 . |
| **+** | " بل هذا ما قيل بيوئيل النبي . يقول الله . ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي عل كلبشر ." أعمال 2 : 16 – 17 . |
| **+** | " أن بولس بعـدما إجتاز في النواحي العالية جاء إلي أفسس . فإذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لمّا آمنتم ؟ قالوا له ولا سـمعـنا أنه يوجد الروح القدس . فقال لهم فبماذا إعتمدتم ؟فقالوا بمعمودية يوحنا . فقال بولس أن يوحنا عمّد بمعمودية التوبة قائلا للشعب أن يؤمنوا بالذييأتي بعدى أى بالمسيح يسوع . فلمّا سمعـوا إعـتمدوا بإسم الرب يسوع . ولمّا وضع بولس يديهعـليهم ، حلّ الروح القدس عليهم ." أعمال 19 : 1 – 6 .وسئوال بولس الرسول لهم لمّا عـلم أنهم لم يقبلوا الروح القدس عندما آمنوا كان " فبماذاإعتمدتم ؟ يؤكد لنا أن الإعتماد بالروح القدس أمر مهم بعـد الإيمان . وبغيره لا يمكن فرز المؤمنللمسيح إلاّ بعد أن يقبل الروح القدس . ( لنتذكّر أن هؤلاء التلاميذ كانوا مؤمنين لكنهم لم يكونوا مفروزين ، وبعد قبولهم للروح القدس أصبحوا مفروزين ، أى أصبحوا شعب الله) .  |
|   |   |
|   |   |
| +  |  ويقول الوحي في الرسالة إلي أهل غلاطية 5 : 6 " لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة ." |
| + |  وفي غلاطية 6 : 15 يقول الوحي أيضا " لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة  بل الخليقة اجديدة ." إذن فماذا يعـني الرسول بولس بكلمة " الخليقة الجديدة "؟ نحن نعـلم أن بعد إيماننا وحلول الروح القدس علينا ، نصير خليقة جديدة إذ يقول الوحي في الرسالة الثانية إلي أهل كورنثوس :" إذن إن كان أحد في المسيح هو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا ." |
| +  | ويقول الوحي أيضا في الرساة إلي أهل غلاطية 6 : 12 " جميع الذين يريدون أن يعملوا منظرا حسنا في الجسد هؤلاء يُلزموكم أن تختتنوا لئلا يُضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط . لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس ، بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم . وأمّا من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم ."  |
| +  |  وقد قال يسوع المسيح لنيقوديموس في يوحنا 3 : 3 " الحق الحق أقول لك . إن كان أحد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يري ملكوت الله ."  وبعد أن لاحظ في رد نيقوديموس أنه لا يفهم ماذا يعـني ، وضعها له بصورة أبسط في عدد 5  " الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ."  |
|   |   |
| وفي الختام ، أود أن أذكر شيئا عن إعتقاد البعض أن يوحنا المعمدان شكّ في شخصية المسيح عندما قال لإثنين من تلاميذه أن يذهبوا ويسألوا يسوع المسيح إن كان هو الآتي أم ننتظر آخر ؟ ( متي 11 : 3 ؛ ولوقا 7 : 19) |
|   |   |
| أولا ، لم يُذكر في الوحي المقدس أي كلمة أو عبارة تقول أو تفيد أن يوحنا المعمدان كان عنده أدني شك في شخصية المسيح . |
|   |   |
| ولكي نفهم الحقائق ، يجب علينا أن ندرس القصة . والقصة بسيطة كل البساطة . |
|   |   |
| يوحنا المعمدان في السجن ، وهو يعرف أن وقت إنحلاله قريب . وهذا إحساس يشعر به كل مؤمن قارب علي الموت . وأتذكّر في هذا الصدد بولس الرسول عندما قال :" فإني الآن أسكب سكيبا ووقت إنحلالي قد حضر ." الرسالة الثانية إلي تيموثاوس 4: 6 . |
|   |   |
| وهكذا أتاحت العناية الإلهية لهذا النبي العظيم أن يعرف أن الوقت قد حلّ ليسلّم وديعـته ، هذا النبي الذي قال :" ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص ." يوحنا 3 : 30 . وفي عدد31 يقول :" الذى يأتي من فوق هو فوق الجميع ." وهكذا كان ينبغي أن يوجه أنظار تلاميذه إلي " المسيا" المنتظر الذى أتي من فوق ، ويصرف أنظارهم عـنه إذ أنه يعرف علم اليقين أن بعد موته سيتفرّق كل تلاميذه ، وهكذا يضلّ تلاميذه بدون راع يرعاهم . والآية تقول :" إضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية ." متي 26 : 31 وكأني به يقول لتلاميذه : " أنا أعرف من هو . فإني أعرفه حتي قبل ولادته وولادتي ، إذ وأنا بعد في بطن أمي إرتكضت عندما أتت أمه مريم لتزور أمي ، ولم يكن هو بعد إلاّ جنينا صغيرا لا يزيد عن أسابيع قليلة بعد حلول الروح القدس عليها ." لوقا 1 : 41 . |
|   |   |
| " وحينذاك إمتلأت أمي من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت :" مباركة أنت في النساء  ومباركة هي ثمرة بطنك . فمن أين لي أن تأتي أم ربي إليّ ." لوقا 1 : 42 ، 43 . |
|   |   |
| " ثم عندما أقبل عليّ للعماد عاينته بالروح وقلت :" هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم . هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعـدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي . وأنا لم أكن أعرفه . لكن ليًظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمّد بالماء ." يوحنا 1 : 29 – 31 . |
|   |   |
| " وعندما عمّدته بعـد إلحاح رأيت الروح القدس نازلا عليه من السماء كحمامة ." متي 3 : 16 ،ومرقس 1 : 10 ، ولوقا 3 : 22 ، ويوحنا 1 : 32 . |
|   |   |
| " وهو أيضا الذي قلت عـنه بالروح أني لا أستحق أن أحل سسيور حذائه ." مرقس 1 : 7 ، ولوقا 3 :16 ، ويوحنا 1 : 27 . |
|   |   |
| " نعم ، أنا أعرف من هو . ليس عندي أدني شك أنه يسوع المسيح إبن الله الحي ." |
|   |   |
| **" إذهبوا أنتم وأنظروا لأنفسكم لكي تؤمنوا ولتكون لكم حيـــــــــاة."**  |
|   |   |
|   |   |